الرؤية الإسرائيلية لأحداث الفلوجة

21-2-2005

تؤكد الصحيفة العبرية على خوف إسرائيل من انهيار قوة الردع المتمثلة في الحماية الأمريكية لتل أبيب، عبر الإمدادات العسكرية بأحدث الاسلحة، وحماية سياسية عن طريق الدعم الأمريكي اللا محدود لتل أبيب في مجلس الامن والمنظمات الدولية.. كل ذلك يدفع إسرائيل إلى تشجيع واشنطن للمضي قدماً في تدمير العراقين.

بقلم محمد زيادة

كشفت الأحداث الأخيرة في العراق بصفة عامة وفي مدينة الفلوجة الصامدة بصفة خاصة عن أهمية ما يجرى هناك بالنسبة لإسرائيل، ولم يكن غريباً أن تُفرد الصحف الإسرائيلية صفحاتها لما يُجرى في العراق من مقاومة عنيفة في مواجهة أعتى الآلات العسكرية في العالم.

ومن خلال رصد أهم ما نشرته الصحف الإسرائيلية خاصة في أعمدة الرأي عن المقاومة العراقية والمأزق الأمريكي الكبير في العراق، يتبين في النهاية حقيقة واحدة أكد عليها وزير الدفاع الاسرائيلي "شاؤول موفاز" وهي أن نتيجة الأحداث الدائرة في الفلوجة بصفة خاصة سيكون لها آثارها المباشرة على إسرائيل.

ويمكننا فهم مغزى هذا التصريح مما كتبته صحيفة معاريف في افتتاحيتها 10-4-2004م من أن انهزام المارينز في العراق يعني نهاية قوة الردع التي تحتمي بها إسرائيل. وقالت معاريف :"هذا علاوة على أن أي انتصار عراقي على القوات الأمريكية من شأنه أن يلهب حماسة الفلسطينيين، ويؤجج نار الإنتقام في أوساط التابعين لحماس والجهاد الأسلامي ضد الإسرائيليين، سيما وأن الرد الكبير لمقتل الشيخ أحمد ياسين لم يأت إلى الآن".

بالفعل، فإن معاريف وضعت يدها على النقطة الأساسية والمحورية في العلاقات بين إسرائيل واشنطن من جهة وبين الدول العربية والإسلامية وواشنطن من جهة أخرى، فالصحيفة العبرية تؤكد على خوف إسرائيل من انهيار قوة الردع المتمثلة في الحماية الأمريكية لتل أبيب، عبر الإمدادات العسكرية بأحدث الاسلحة، وحماية سياسية عن طريق الدعم الأمريكي اللا محدود لتل أبيب في مجلس الامن والمنظمات الدولية.. كل ذلك يدفع إسرائيل إلى تشجيع واشنطن للمضي قدماً في تدمير العراقين.

وليس أدل على ذلك من تصريح رئيس الأركان الإسرائيلية "موشيه بوجي يعالون" 10-4-2004م والتي قال فيها:"انتصار الولايات المتحدة في العراق هو من مصلحة إسرائيل لأنه يُعزز العناصر المعتدلة، ويُهدد العناصر المتطرفة التي تسعي إلى إحباط مهمة الأمريكيين."

الربط بين المقاومة العراقية والفلسطينية:

ويعكس هذا التصريح للمسؤول الإسرائيلي عمق الربط الواضح بين المقاومتين العراقية

والفلسطينية، وكثيراً ما تحفل الصحف العبرية هذه الايام بتوضيح هذا الربط، فصحيفة هاأرتس تقول في تحليلها للأوضاع في العراق بتاريخ 10-4-2004م:"إن الفلسطينيين هم أكثر من يشعرون الآن بالعراقيين، ودليل ذلك المظاهرات التي نظموها في المدن الفلسطينية تعبيراً عن تعاطفهم مع العراقيين"، ولم تستبعد الصحيفة الليبرالية التقارير السابقة حول دعم الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" لأسر شهداء الفلسطينيين الذين قاموا بعمليات استشهادية ضد الإسرائيليين، وقالت "يبدو أن الفلسطينيين لم ينسوا تلك العطايا العراقية فخرجوا للتنديد بالممارسات الأمريكية".

وفي السياق نفسه، تقول معاريف إن الفلسطينيين أخذوا يهتفون بـ" يا عراق يا حبيب.. الإنتقام في تل أبيب".. مُشيرة إلى أن هذا الشعار تعبير واضح عن الكراهية الفلطيسنية-العراقية لكل من الأمريكيين والإسرائيليين.

ونشير هنا إلى أن الاجهزة ألأمنية الإسرائيلية قامت عقب تلك المظاهرات بزيادة الحراسات الأمنية والأجراءات الكفيلة بمنع أي عملية فلسطينية ضد إسرائيل، حتى إن راديو جيش الإحتلال ذكر في تقرير له أن الأجهزة الأمنية تتحسب حالياً لعمليات فلسطينية على ثلاث محاور :

- الانتقام لمقتل الشيخ أحمد ياسين.
- الانتقام للشعب العراقي.
- إفساد الأعياد اليهودية المتثملة في عيد الفصح بارتكاب عملية كبرى خلاله.

محنة حقيقية لأمريكا:

وبعيداً عن التقارير الأمريكية المضللة حول سيطرة القوات الامريكية على الأوضاع في العراق، خاصة مع تصاعد وتيرة القتال بين المقاومة العراقية وقوات الإحتلال في الذكرى الأولى لسقوط بغداد، فإن المخابرات الإسرائيلية التي تمد كتابها الاسرائيليين بالمعلومات أكدت على أن الامريكيين يعيشون في مأزق حقيقي بالعراق.

وفي هذا الصدد كتب المعلق العسكري لصحيفة معاريف "شاؤول تشاي"-القريب من دوائر المخابرات الإسرائيلية- قائلا:" تمر الولايات المتحدة الأمريكية حالياً بمحنة حقيقية في العراق، فالمقاومة العراقية التي اندلعت في شتى أنحاء العراق في الأيام الأخيرة خاصة في مدينتي الفلوجة والكوت ليست انتفاضة بعثية أو شيعية أو إلى آخر ذلك من المسميات بل هي انتفاضة شاملة للشعب العراقي". وأضاف: "إن السياسة الأمريكية العسكرية المتُبعة في العراق هي السبب الرئيسي فيما آلت إليه الأوضاع الحالية،وهو ما جعل واشنطن تُسارع الخُطى حالياً للخروج من هذا المأزق عن طريق منح السلطة في العراق للعراقيين أو عقد هدنة مع المقاومة العراقية".

إسرائيل تقدم الحل:

ظهرت في الصحف العبرية خلال الأيام القليلة الماضية بعض التصورات المخابراتية الإسرائيلية بخصوص العراق، منها مخطط تم دراسته قبل الحرب الأمريكية على العراق، وهو ما كشفه "ريتشارد بيرل" مستشار وزارة الدفاع الامريكي السابق وواضع مخطط الهيمنة الأمريكية على الوطن العربي والإسلامي، وصاحب نظرية الحروب ضد أفغانستان والعراق وسوريا وليبيا والسودان ولبنان.. ذلك المخطط الذي يرى في تقسيم العراق إلى ثلاث دول الحل السحري لهذا البلد العريق، وأخيراً قالت صحيفة يديعوت

أحرونوت العبرية أن هذا المخطط هو الحل السحري أيضاً لخروج الولايات المتحدة من المستنقع العراقي.
يرى المخطط وفقاً للتقارير العبرية تقسيم العراق إلى ثلاث دول، الأولى في الوسط ويسيطر عليها أهل السُنة، والثانية في الجنوب ويسيطر عليها الشيعة، والثالثة في الشمال ويسيطر عليها الأكراد.
وبالتأكيد، فإن هذا المخطط لن يتوقف عند هذا الحد، فهو مجرد مرحلة ضمن المراحل المؤدية إلى اخماد المقاومة العراقية وتضييع تراثه التاريخي وجذوره الإسلامية، الأمر الذي سيؤدي بالتبعية إلى اندلاع الحروب الأهلية بين هذه الطوائف الثلاثة بتأجيج متعمد من الإسرائيليين والأمريكيين.
وإذا ما تم هذا المخطط على هذا النحو فإن الطريق يكون مفتوحاً أمام الأمريكان لتطبيق بقية المخطط في الأقطار العربية والإسلامية، ليتم تقسيمها -وهي المقسمة أصلا- إلى دويلات صغيرة.
ويتضح الحقد الإسرائيلي من التكاتف والتضامن العراقي بين مختلف طوائفه مؤخراً -باستثناء الأكراد- فيما قاله الكاتب الإسرائيلي
"شاؤول تشاي"، قال :"رغم وجود طوائف عديدة داخل العراق دائماً ما تتنازع فيما بينها إلا أن هذه الفرق المختلفة اجتمعت على هدف واحد هو طرد أمريكا من العراق".
وفي محاولة لتحقيق هذا المخطط، زعمت العديد من التقارير الإعلامية والمخابراتية الإسرائيلية أن العراق كان في أساسه ثلاث دول إبان الإمبراطورية العثمانية، لكن-وفقاً لمزاعهم- فإن الإنتداب البريطاني على العالم العربي ساعد في توحيد هذه الدول في دولة واحدة هي العراق!
ونصيحة اسرائيلية صادقة؟:
على جانب آخر، فإن نصائح إسرائيلية عديدة وجهت إلى القوات الأمريكية المحتلة، ومنها: "يجب على الأمريكيين الإنسحاب الفوري من العراق"، وقد حمل لواء هذه النصيحة عدة كُتاب إسرائيليين، على رأسهم المعلق السياسي لصحيفة هاأرتس "يؤيل ماركوس" الذي أكد على أن أمد الحرب سواء كان طويلاً أم قصيراً، فإن مجريات الأحداث الأخيرة في العراق وخاصة في الفلوجة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنه يجب على واشنطن الخروج الفوري من المستنقع العراقي.
وذهب ماركوس أبعد من ذلك بالقول: "لوكنت مكان الأمريكيين لأعدت صدام حسين إلى حكم العراق فهو الرجل الوحيد الذي يمكنه التعامل مع الفوضى الحالية في أقصر وقت". وأضاف: "يبدو أن نهاية الأمريكيين في العراق ستكون مثل نهايتهم في فيتنام، فقد أضحى جنود المارينز وحلفائهم أهدافاً على مدار الساعة للمقاتلين العراقيين الذين يثبتون يومياً ضراوتهم في القتال".
دروس مستفادة لإسرائيل:
ويعكف الإسرائيليون حاليا على استخلاص الدروس المستفادة مما حدث للقوات الامريكية في العراق، ولعل أهم هذه الدروس ما أشار إليه الكاتب الإسرائيلي المُتخصص في شؤون الشرق الأوسط "تسفي بريئيل" في مقاله بصحيفة هاأرتس 11-4-2004م :"إن إسرائيل ترتكب الآن نفس الخطأ الذي ارتكبته الولايات المتحدة

الأمريكية في العراق، حيث تتعامل الأخيرة مع الشيعة كأنهم الأعداء ومع السُنة كأنهم المخربين في الوقت الذي ترضى فيه عن علاقتها بالأكراد، ولو أن الأمريكيين أدركوا أنه يجب التعامل مع الأطراف الثلاثة على أساس اغرائهم بالتقسيم، وهذا نفس الخطأ الذي تقع فيه حكومتنا الآن فإسرائيل تعتقد أنها قادرة علي إدارة المناطق من دون قيادة فلسطينية، وأمريكا نفسها كانت سترى الأوضاع في العراق أكثر استقرارا لو أنها نصبت عليهم زعيما واحدا ولو كان على شاكلة "ياسر عرفات". وينهي الكاتب مقاله بالقول :"ما زالت أمام اسرائيل فرصة لإيجاد قيادة فلسطينية شريطة أن تتبني المبدأ الأمريكي: فلسطين للفلسطينيين".

مما سبق يمكننا التأكيد على شيء جوهري وهو أن ما يحدث في العراق ليس بمنأى عما يحدث في فلسطين المحتلة، وأن ذلك يستدعي بالضرورة تعاوناً عسركياً وأمنياً وسياسياً ومخابراتياً بين تل ابيب وواشنطن لتطويق المقاومة في كلا البلدين المُحتلين.